فانه ان شرب غير فيه تغيرا عظيما وكثيرا ما قتل وان طبي لم يفعل شيا
وذلك لاحد شيئين احدهما انه غليظ الاجزاء فلا ينفذ في المسام
من خارج لضيق المسام وغلظ الاجزاء ولا كذلك اذا شرب اذ لا تسع
المجاري الداخلة وتلطف بعض اجزائه تصل الي منافس الروح والي
الاعضاء الرئيسة فيفسد الثاني ان الطبيعة السمية التي فيه لا تثور الا
بفرط تاثيره الحرارة الغريزية فيه لانه لا يكون الابان تجذب الحرارة منه
ما ينفذ فيؤثر وفرط تاثيرها انما هو في الداخل انما ضعيفة في الخارج
القسم الثالث هو الذي يغير بالملاقاة وهو قسمان لان
التاثير الداخلي اما ان لا يكون مضادا للتاثير الخارجي او يكون مضادا
له فالاول كتبريد الماء داخلا وخارجا والثاني كتاثير الكزبرة
وذلك لانه يحلل ويسخن من خارج ويبرد ويغلظ من داخل
وبسببه انه مركب من جزئين احدهما انه حار لطيف محلل والآخر جوهرين
مكثف مبرد فاذا استعمل من خارج لم ينفذ الجزء المكثف لغلظه
ونفذ الجزء المحلل ففعل التحلل حتى انه يحلل الخنازير واذا استعملت
من داخل حللت حرارة البطن ذلك الجزء المحلل منه لقوته ولطافته
فلم يكن له تاثير وقويت على اخراج قوة المكثف الي الفعل فيظهر
اثره وهو التغليظ والتبريد والادوية تعرف قواها بطريقين
احدهما التجربة والاخر القياس معرفة قوة الدواء غير منحصرة في
هذه الطريقين فان من الادوية ما عرفت قوته بالتلقي عن انبياء
الله تعالى الخاص لهم معرفتها بالوحي او بالمنام الصادق وانما اقتصر
المولف على هذين الطريقين لوقوع العلم بقوى اكثر الادوية بهما والتجربة
تجب

تجب ان تكون بحذر واحتياط فانها خطر كما نص عليه بقراط وقد
يكون في تجربة الدواء الخوف من الهلاك ولذلك صور في التجربة ان يعتبر
طعم الدواء ورائحته من قبل انه لو كان قاتلا فان الرائحة البشعة
جدا والطعم الكريه جدا ينبيان عن مضرة الدواء فانه لولا المنافرة الشديدة
بينهما وبين البدن لم تحصل هذه الحالة منهما والاولى في هذا
الزمان ان يعتمد على تجارب القدماء برعاية صحة النقل عن
الاستاذين والاظهر الآن ان يجرب بنفسه قبل ان يقتل غيره
خلقا كثيرا وانما ذكر الاطباء شروط التجربة كما ذكرها المؤلف
ليعلم الطريق الي التجربة فقد يتفق فيما ياتي من الزمان من تعتبر
تجربته لاحتياطه وكمال علمه فليس العلم وقفا على قوم دون آخرين وانما يقع الثقة بصدق التجربة اذا كانت على بدن الانسان
وكان الدواء خاليا عن كل كيفية غريبة واستعمل في علل
متضادة وبسيطة وان يكون بما قوته مساوية لقوة العلة
وان يكون تاثيره اوليا دائما واكثريا ذكر شروط التجربة
الاول ان تكون التجربة على بدن الانسان لانه لو جرب على بدن
حيوان اخر جاز ان لا تصدق التجربة لوجهين اولهما انه قد يجوز
ان يكون الدواء بالقياس الي بدن الانسان حارا بالقياس الي
بدن غيره كالاسد والفرس باردا وذلك اذا كان ذلك
الدواء اسخن من الانسان وابرد من الاسد والفرس كالراوند
فانه شديد البرد بالقياس الي الفرس وهو بالقياس الي
الانسان حار وثانيهما انه يجوز ان يكون بالقياس الي احد